

مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٣٨)



السبيل المنجي للمسلم من الفتن



تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي


السبيل المنجي
للمسلم من الفتن

ⓒ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله

السبيل المنجي للمسلم من الفتن. /عبد العزيز بن عبد الله الراجحي. ـ

الرياض، ١٤٣٧هـ

.. ص؛ .. سم.

ردمك: ٧ ـ ٤ ـ ٠٠٠٤ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الفتن في الإسلام   ٢ ـ الوعظ والإرشاد   أ ـ العنوان

ديوي: ٢١٢،٣   ١٤٣٧/١٤٥١

رقم الإيداع: ١٤٣٧/١٤٥١

ردمك: ٧ ـ ٠٠٠٤ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨



الطبعة الأولى

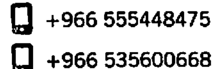
١٤٣٧ هـ ـ ٢٠١٦م

تم الصف والإخراج

بمركز عبد العزيز الراجحي

للاستشارات والدراسات التربوية والتعليمية





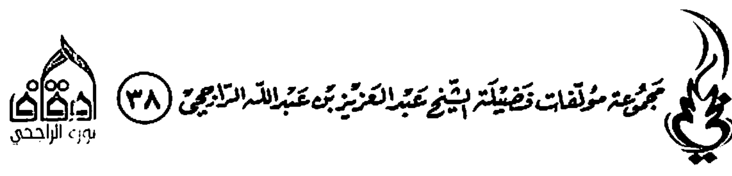
















تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة



الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العربي المكي ثم المدني، أشهد أنه رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده، وأشهد أن الله أرسله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين، وأشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأعوانه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنني أحمد الله إليكم أشكره، وأثني عليه الخير كله، وأسأله المزيد من فضله، وأسأله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص في العمل والصدق في القول، وأسأله أن يصلح أعمالنا وقلوبنا ونياتنا وذرياتنا، وأن يعصمنا من

مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

إن الفتن قد حذر النبي ﷺ من الدخول فيها، وحث على دعاء الله بالسلامة منها، ولا شك أنها قد تكاثرت بجميع أنواعها في هذه الأزمنة، فيسر الله هذه الورقات إسهاما في بيان السبيل المنجي للمسلم من الفتن.

أسأل الله سبحانه أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يتوفانا على الإسلام غير مغيرين ولا مبدلين، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الراجحي

الفتنة في اللغة: الاختبار والامتحان، ومنه قولهم: فتنت الذهب بالنار إذا أدخلته النار حتى يتميز طيبه من خبيثه، حيث يتبين الذهب الخالص من الزغل والغش.

۞ وتطلق الفتنة على معان متعددة:

١- تطلق الفتنة على الشرك.

٢- وتكون في الشبهات.

٣- وتكون في الشهوات.

٤- وتكون في الحروب.

وكل هذه الفتن تَصد المرء عن دينه وتُضعف إيمانه، وقد تقضي على إيمانه ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ.

وقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ حذر الفتن الناس، وقال: «**إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ**»(١).

(١) أخرجه البخاري: كتاب فَضَائِلِ المَدِينَةِ، بَابُ آطَامِ المَدِينَةِ، رقم (١٨٧٨)، ومسلم: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، رقم (٢٨٨٥).

وجاء في صحيح مسلم: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا»(١).

وأعظم الفتن فتن الشبهات، لأنها فتنة في الدين، وأعظم ذلك فتنة الشرك؛ وهو أن يفتن الإنسان عن دينه ويصد عنه ويقع في الشرك بالله ﷻ، كأن يصده المشركون والمضللون، فيصدونه عن دينه ويفتنونه عنه، فيقع في الشرك بالله ﷻ، فالمشركون والكفار من اليهود والنصارى والوثنيين والشيوعيين والملاحدة والزنادقة والمنافقين كلهم يريدون أن يصدوا الناس ويفتنوهم عن دين الله، ويوقعوهم في الشرك، ولا يرضى هؤلاء الكفرة عن المسلمين حتى يكونوا مثلهم فيوافقوهم في الكفر، قال الله ـ تعالى ـ في كتابه العظيم: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠] وقال سبحانه: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النِّسَاء: ٨٩] وقال سبحانه: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القَلَم: ٩].

ولهذا أمر الله ـ تعالى ـ بجهاد الكفار، فالكفار الذين يصدون الناس عن دينهم ويفتنونهم عن دينهم

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامِ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، رقم (١٤٤).

لابد من جهادهم، والجهاد أنواع:

- أعلاها: القتال بالسلاح، فإذا اعتدى الكفار على المسلمين وتسلطوا عليهم وأرادوا صدهم عن دينهم وصرفهم عن دينهم فلا بد من قتالهم؛ حتى لا تقع الفتنة في الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ [البقرة: ١٩٣] وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ [البقرة: ١٩١-١٩٢].

فإذا قاتل المشركون المسلمين يريدون أن يصدوهم عن دينهم فلا بد من قتالهم؛ حتى لا تقع الفتنة، والفتنة هي الشرك.

- ويكون الجهاد باللسان بردِّ الشبهات.

* ومن أعرض عن أوامر الله وعن نواهيه، فإنه يُخشى عليه أن يقع في الشرك؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]. قال الإمام أحمد رحمه الله: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته؛ ويذهبون إلى رأيِ سفيان!! أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله

إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك»[١]، واستدل بقول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

والسبيل والطريق والمخرج من هذه الفتنة هي رد كيد الكائدين، وصد الكفار الذين يريدون أن يفتنوا المسلمين عن دينهم ويصدوهم عن دينهم، قال ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧]. فبين سبحانه أن صد المسلمين عن دينهم أعظم من القتال عند المسجد الحرام، وبين سبحانه أن الفتنة أكبر من القتل، فإذا تسلط الكفار من اليهود أو النصارى أو الوثنيين أو غيرهم أو المنافقين بالصد عن دين الله فلا بد للمسلم

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ مُفْلِحٍ فِي الفُرُوْعِ (١١/ ١٠٧).

أن يجاهدهم؛ فالكفار يجُاهدون بالسلاح، والمنافقون يُجاهدون بالحجة والبيان، وكذلك الفساق.

وبين الله ﷻ أن الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا، وأنهم لن يرضوا عن المسلمين حتى يتركوا دينهم ويتبعوا ملة الكفار، وأغلى شيء عند المسلم هو دينه، يفدي المسلم دينه بماله ونفسه، فالدين رأس المال:

الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران

فالواجب على المسلم أن يحافظ على دينه وعقيدته وإسلامه من الوقوع في الشرك، فالفتن التي تعرض للمسلم لا بد له أن يعتصم بالله، وأن يعلم الطريق المُخرِج من هذه الفتن.

ففتنة الشرك يحذرها المسلم بالتبصر والتفقه في دينه ومعرفة التوحيد، وأن توحيد الله ﷻ هو إخلاص الدين والعبادة له سبحانه، فيوحد الإنسان ربه في ربوبيته وفي ألوهيته وعبادته وفي أسمائه وصفاته وفي أفعاله؛ فيعتقد أن الله هو الرب وغيره هو المربوب، وهو الخالق وغيره المخلوق، وهو الملك وغيره المملوك، وهو المدبر وغيره المدبَّر، ويعتقد أن لله أسماء وصفات وأفعال أخبر بها عن نفسه في كتابه

وعلى لسان رسوله ﷺ فيجب الإيمان بها، واعتقاد أنها حق، وأن الله تسمّى بها حقيقة، ومتصف بها حقيقة، ويجب على المسلم أن يعتقد أن الله هو المستحق للعبادة بجميع أنواعها.

والعبادة هي: ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي[1]، فالعبادة هي الأوامر والنواهي الأوامر التي جاءت في الكتاب والسنة، سواء كانت أمر إيجاب أو أمر استحباب، يفعلها المسلم طاعة لله وتعبدا له وتقربا إليه وابتغاء مرضاته؛ تعظيما لله وإجلالا وخوفا ورجاء.

والعبادات متنوعة وكثيرة؛ منها: ما يكون بالقلب، **ومنها**: ما يكون باللسان، **ومنها**: ما يكون بالجوارح:

فالعبادات القلبية: كالنية والإخلاص والصدق مع الله، ومحبة الله ومحبة دينه وشريعته ومحبة رسوله وأنبيائه وأوليائه، والرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر عند الرخاء، والتوبة والإنابة إلى الله ﷻ والخوف والرجاء والرغبة والرهبة، واعتقاد ما أوجب

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية (١/ ٤٥٥).

الله على المسلم أن يعتقده من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والإيمان باليوم الآخر والإيمان بالجنة والنار والبعث والجزاء والنشور والحوض والصراط والميزان والشفاعة وتطاير الصحف والإيمان بالجنة والنار، والإيمان بأن الله تعالى أوجب على المسلم أن يصلي خمس صلوات في اليوم والليلة، وأن يزكي إذا كان عنده مال، وأن يصوم رمضان، وأن يحج بيت الله الحرام، وأن يصل رحمه، وأن يبر والديه ويحسن إلى جيرانه.

والإيمان بأن الله أوجب على المسلم أن يجتنب الشرك، وأن يجتنب العدوان على الناس في الدماء، والعدوان على الناس في الأعراض، والعدوان على الناس في الأموال، فيجتنب السرقة، والزنا، والخمر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والرشوة، وأكل الربا، والغش في البيوع، وتنفيق السلع بالحلف الكاذب، فيعتقد المسلم أن الله أوجب عليه امتثال الأوامر واجتناب النواهي.

والعبادات القولية: كالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعبد إلى الله بتلاوة القرآن وبالذكر - التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير - وقول المعروف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والعبادات البدنية: التي يفعلها بجوارحه من الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وبر الوالدين، وصلة الأرحام.

وهذه العبادات هي حقوق التوحيد وإخلاص الدين لله، هو معنى كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله)؛ فإن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فالمسلم يعبد الله مخلصا له الدين، ويحذر من الشرك وأسبابه وذرائعه، ويحذر من الفتن التي توقعه في الشرك، كأن يصده كافر عن دينه بالسلاح أو بغيره، أو بالشبه التي يوردها عليه بعض المشركين.

فالدعاء عبادة، والذبح عبادة، والنذر عبادة، والركوع عبادة، والسجود عبادة، فإذا صرف منها شيء لغير الله وقع في الشرك.

ـ فقد يفتن الإنسان عن دينه، ويلبس عليه بعض المشركين ويقول له: إن دعاء الصالحين والأولياء والذبح لهم والنذر لهم والركوع والسجود ليس شركاً، وإنما هو محبة للصالحين وتشفع بهم وإعطاء حقوقهم، فيقع في الشرك كما وقع عباد القبور، فتجد الآن في كثير من البلدان التي تنسب للإسلام من بلاد العرب وغيرهم فيها قبور يطوف بها بعض الناس، وينذرون

لها ويذبحون لها، ويسألونها قضاء الحاجات وتفريج الكربات، فإذا قلت لأحدهم: هذا شرك. قال: هذا ليس شركاً، وإنما هو محبة للصالحين، فأنت تبغض الصالحين، ولا تحبهم، ولا تعطيهم حقوقهم.

والمخرج من هذه الفتنة أن يتبصر الإنسان ويتفقه في دينه، ويقرأ القرآن ويتدبره، ويسأل أهل العلم حتى يبينوا له أن الله تعالى يبين في كتابه أن من دعا غير الله فقد أشرك، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

كفّر الله من دعا غير الله، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٥-٦]. وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٣] وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

وبين سبحانه أن الذبح لغير الله شرك، فقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢] وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾
[الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

فإذا تبصر الإنسان في كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ ودرسهما، وسأل أهل العلم تبين له أن هذه الأفعال التي يفعلها عباد القبور توقعهم في الشرك.

فتجد الذبح لغير الله عند القبور، وتجد عندها النذور والطواف والدعاء، فيقولون: يا رسول الله اشفع لي، يا عبد القادر الجيلاني يا بدوي يا عيدروس يا حسين يا علي يا فاطمة أنا في حسبك، أنا في جوارك، لا تخيب رجائي، انصرني على عدوي، نجني من النار، ارزقني، اعطني الولد.

هذا هو الشرك الأكبر، فمن يقول هذا فقد فُتن عن دينه، ووقع في الشرك، وهو أعظم الفتن.

وكذلك أيضا من فتن الشبهات التي توقع الإنسان في الشرك الأصغر أو في الكبائر؛ كأن يحلف بغير الله، مثل: أن يحلف بالنبي ﷺ، ويجد من يفتيه ويفتنه أن هذا الفعل ليس شركاً، وإنما هو تعظيم للنبي ﷺ؛ والحق أنه حلف بغير الله وهو شرك أصغر يوقع ويوصل إلى الشرك الأكبر، قال عليه الصلاة والسلام:

«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»(١) وقال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا إِنَّ اللهَ ﷻ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»(٢).

ومن فتن الشبهات قول: ما شاء الله وشئت، أو لا والله وأنت، أو مالي إلا الله وأنت، أو أنا بالله وبك، أو أعوذ بالله وبك، أو هذا من الله ومنك؛ كل هذا من الشرك الأصغر، وإن لم يكن أكبر إلا أنه يوصل إلى الشرك الأكبر، قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ»(٣) ولما قال رجل للنبي ﷺ ما شاء الله وشئتَ، قال: «جَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا، مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الأيمان والنذور، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ الْحَلْفِ بِالْآبَاءِ، رقم (٣٢٥١)، والترمذي واللفظ له: كتاب النذور والأيمان، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ، رقم (١٥٣٥) وقال حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، بَابُ لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، رقم (٦٦٤٦) واللفظ له، ومسلم: كتاب الأيمان، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، رقم (١٦٤٦).

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، بَابُ لَا يُقَالُ خَبُثَتْ نَفْسِي، رقم (٤٩٨٠).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، وأحمد في المسند (٢٥٦١) بلفظ: «جَعَلْتَنِي للهِ عَدْلًا».

والمخرج هو التبصر والتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يخرج من هذه الفتنة، ويتعلم العقيدة الصحيحة والاعتقاد الصحيح، ويحذر الشرك الأصغر، سواء كان حلفاً بغير الله أو تسويةً الخالق بالمخلوق، بعطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بالواو أو تعليق تميمه أو خيط أو ودعه أو حلقة أو غيرها على إنسان أو دابه بقصد أنها سبب في دفع العين فإن هذا من الشرك الأصغر فإن كان يعتقد أنها بذاتها تدفع أو تمنع فهذا شرك أكبر في ربوبية الله تعالى.



أنواع الفتن:

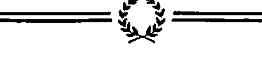
١- فتن الشبهات

٢- فتن الشهوات

٣- فتن الحروب



أولاً: فتن الشبهات



فتن الشبهات أنواع:

- أعظم أنواعها: ما كان في الشرك.

- ومنها: الفتن التي توقع في نفي الأسماء والصفات عن الله ﷻ، وقد وقع في هذه الفتنة الجهمية والمعتزلة.

والشبهة التي أوقعتهم في هذا: أنهم اعتقدوا أنهم لو أثبتوا الأسماء والصفات لله لشبهوا الله بخلقه، فنفوا عن الله السمع والبصر والعلم والقدرة، وقالوا: إن الله لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا يقدر، قالوا: لو قلنا: أن الله يسمع والمخلوق يسمع، وأن الله يبصر والمخلوق يبصر؛ لشبهنا الخالق بالمخلوق، وبذلك نفوا الصفات.

وكذلك الأشاعرة أثبتوا سبع صفات ونفوا بقية الصفات.

والشبهة التي أوقعتهم في هذا: قالوا: لو أثبتنا

الصفات لله لشبهنا الخالق بالمخلوق والله ليس له شبيه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

والمخرج من هذه الشبهة أن تتبصر وتتفقه في دين الله، وتفهم النصوص كما فهمها السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة، فيكون الجواب عن هذه الشبهة:

أن الله تعالى له صفات لا تشابه صفات المخلوقين، وله أسماء لا تشابه أسماء المخلوقين؛ فالله تعالى له سمع وبصر لا يشبه سمع المخلوقين ولا بصره، له علم لا يشبه علم المخلوقين، الله له صفات والمخلوقين لهم صفات، والله ليس كمثله شيء، لا يماثل أحدا من خلقه لا في صفاته ولا في ذاته ولا في أسمائه ولا في أفعاله.

ومن الجواب في ذلك أن نقول: إن الذين نفوا الأسماء والصفات قد شبهوا الله بالعدم، فجعلوا الله معدوما؛ لأن الذي ليس له أسماء ولا صفات عدم، ولهذا كفر العلماء الجهمية قالوا: إنهم كفار لأنهم تنقصوا الرب، ونفوا الأسماء والصفات، وشبهوا الرب بالمعدوم.

ـ ومنها: شبهة الخوارج والمعتزلة، فالخوارج حصلت لهم شبهة فتنوا بها عن دينهم وهو أنهم استدلوا بالنصوص التي فيها الوعيد للعصاة على كفر العاصي فاعتقد الخوارج أن المسلم إذا فعل الكبيرة خرج من الإسلام ودخل في الكفر وصار مخلداً في النار، فالإنسان إذا زنا أو سرق أو شرب الخمر أو عق والديه أو قطع رحمه أو أكل الربا أو الرشوة فهو كافر وإذا مات فهو مخلد في النار، وقالت المعتزلة: إنه إذا فعل الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر فكان في الآخرة في منزلة بين المنزلتين.

والشبهة التي أوقعتهم في هذا: أنهم لم يفهموا النصوص تعلقوا ببعض النصوص وتركوا البعض الآخر، فقالوا إن الله تعالى توعد من أكل مال اليتيم بالنار فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾ [النساء: ١٠].

فقالوا: من أكل مال اليتيم فهو كافر مخلد في النار، وكذلك أيضا الله تعالى توعد القاتل فقال: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ [النساء: ٩٣]. فقالوا: القاتل مخلد في النار.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(١). فقالوا إن القاتل كافر.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»(٢). فقالوا: إن الزاني كافر والسارق كافر وشارب الخمر كافر.

فهؤلاء فُتنوا عن دينهم، كفَّروا المسلمين بالمعاصي لأنه حصلت لهم فتنة وشبهة.

والمخرج من هذه الشبهة هو: التفقه في دين الله والتبصر والجمع بين النصوص، والرجوع إلى أهل العلم من الصحابة والتابعين، وما فسروا به النصوص وفهموا به النصوص؛ فالزاني والسارق وشارب الخمر ليس بكافر لكنه ضعيف الإيمان، ليس يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن يعني الإيمان الكامل التي تبرأ به ذمته، لكنه ليس بكافر، ولو كان الزاني والسارق كفاراً

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، بَابُ الإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ، رقم (١٢١)، ومسلم: كتاب الإيمان، بَابُ «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، رقم(٦٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأشربة، باب، رقم (٥٥٧٨)، ومسلم: كتاب الإيمان، رقم (٥٧).

لوجب قتلهم؛ لأن الكافر يقتل ولا يرث من أقاربه من المسلمين، والسارق يرث ويورث، ليس بكافر لكنه ضعيف الإيمان، فالنصوص يضم بعضها إلى بعض، وقوله ﷺ: «**لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(١)؛ وهذا: كفر أصغر لا يخرج من الملة.

ـ **ومنها**: اعتقاد بعض القدرية أن العبد يخلق أفعال نفسه، قالت القدرية: إن العبد هو الذي يخلق المعاصي والطاعات، وإنما الذي يخلقها العبد.

والشبهة التي أوقعتهم في هذا: قالوا: لو قلنا أن الله يخلق المعاصي ويعذب عليها صار ظالما، لكنهم وقعوا في شر مما فروا منه، وقعوا في القول بأنه يقع في ملك الله ما لا يريد، وأن مشيئة العاصي تغلب مشيئة الله.

والمخرج من هذه الفتنة هو فهم النصوص بفهم السلف الصالح، والنصوص يُضم بعضها إلى بعض، والله تعالى بين في كتابه العظيم أنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد، وبين أنه هو الذي خلق كل شيء، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرّعد: ١٦].

---

(١) سبق تخريجه.

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفُرقان: ٢].

وهذا عام للذوات والصفات ولكل شيء.

ـ **ومنها**: فتنة أولئك الذين قابلوهم، فقالوا: العبد مجبور على أفعاله، ليس له أفعال، كالريشة في الهواء، والأفعال هي أفعال الله، فالله هو المصلي والصائم، واستدلوا بالنصوص التي فيها أن الله خلق كل شيء، وأنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد، وأغمضوا أعينهم عن النصوص الأخرى، فالمخرج من هذه الفتنة هو فهم النصوص، وضم النصوص بعضها إلى بعض.

ـ **ومنها**: الفتنة التي حصلت للرافضة الذين كفروا الصحابة وسبوهم، وقالوا: إنهم كفروا بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام وغلَوا في أهل البيت وعبدوهم من دون الله، بسبب شبه و وأحاديث مكذوبة عندهم شبهوا بها على الناس، واشتبهت عليهم؛ ففُتنوا عن دينهم ووقعوا في تكفير الصحابة.

والمخرج من هذه الفتنة هو الرجوع إلى الكتاب والسنة، فهم لم يرجعوا إلى الكتاب والسنة، وإنما رجعوا إلى أهوائهم، وما يذكره لهم رؤساؤهم من

الأكاذيب والقصص والأحاديث المكذوبة، وتركوا كتاب الله وراءهم ظهريا، ولو رجعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لوجدوا أن الله تعالى زكى الصحابة وعدلهم ووعدهم بالجنة، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠] والحسنى هي: الجنة، فكل الصحابة وُعدوا بالجنة، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].



ثانياً: فتن الشهوات

فتن الشهوات أنواع:

ـ منها: فتنة المال، فتجد أحدهم يتعامل بالربا ولا يبالي؛ لأنه عبَد المال، فصار يغش الناس ويخدعهم ويتعامل بالربا وبالرشوة وبتنفيق السلعة بالحلف الكاذب وبإخفاء عيب السلعة؛ والنبي ﷺ يقول: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ»(١).

والمخرج من هذه الفتنة هو التوبة إلى الله والرجوع إليه، وتذكر أن المال الحرام يمحقه الله، وأنه وبال على صاحبه، وأنه سحت يأكله، وأنه زادٌ له إلى النار، فيتوب إلى الله من هذه المفاسد الخبيثة، وهي أن يتخلص من هذه الأموال، ويعلم أن الكسب الطيب

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، بَابُ الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ، رقم (٢٨٨٧).

الحلال ـ ولو كان قليلا ـ فإن الله يبارك فيه وينميه، والمال الحلال ـ وإن كان قليلا ـ إذا تغذى الإنسان به، تغذى بالمال الحلال، وإذا أنفق منه أخلف الله عليه، وإذا تصدق منه قبل الله منه، بخلاف المال الحرام، فإنه إذا أكل منه، وأنفق على نفسه وأولاده، تغذى جسمه بالحرام، وإن دعا الله فإنه لا يقبل دعاؤه، وإن خلفه ورائه كان زادا له إلى النار ـ والعياذ بالله ـ قال النبي ﷺ: «**مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**»(١).

ـ ومنها: فتنة الفرج؛ كشهوة الزنا، وهي فتنة تحصل لبعضهم، فتجده يعمل الحيل ويدبر المكائد ليحصل على الزنا، أو على النظر إلى المرأة الأجنبية؛ فهذه فتنة يفتن بها بعض الناس؛ لأن قلبه مريض.

والمخرج من هذه الفتنة هو:

١- التوبة إلى الله ﷻ.

٢- تذكر أن الله تعالى يحاسبه على هذه الشهوة المحرمة، وأن الزاني متوعد بوعيد شديد.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك واللفظ له: كتاب الأطعمة، رقم (٧١٦٤)، والدارمي :كتاب الرقاق، بَابُ: فِي السُّحْتِ، رقم (٢٨١٨).

٣- تذكر أن الله قد يبتليه بمحارمه؛ كما هتك محارم عباد الله.

٤- سد الباب المؤدي إلى الوقوع في الفواحش من الزنا؛ من ذلك:

أ - خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية؛ من أسباب وقوع الفاحشة، ولها صور:

- ركوب المرأة مع الرجل الأجنبي عنها - غير المحرم لها - في سيارة واحدة.

- الخلوة بالمرأة في البيت أو في المكتب.

- الخلوة بالمرأة في المصعد وحدها.

وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: **«لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»**[1].

ب - سفر المرأة بغير محرم، قال رسول الله ﷺ: **«لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»**[2].

(١) أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ، رقم (٢١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب جزاء الصيد، بَابُ حَجِّ النِّسَاءِ، رقم (١٨٦٢)، ومسلم: كتاب الحج، بَابُ سَفَرِ الْمَرْأَةِ مَعَ مَحْرَمٍ إِلَى حَجٍّ وَغَيْرِهِ، رقم (١٣٤١).

فيبتعد عن الأسباب التي توقعه في المعصية وفي الكبيرة.

ج - أن تُمنع المرأة من الخروج متعطرة أو متجملة، ومن الخروج وهي كاشفة الوجه، ومن لبس العباءة على كتفيها، ومن التشبه بالرجال، ومن أن تبرز رأسها ورقبتها، أو تلبس العباءة المخصرة التي تضعها على كتفيها وتكون أكمامها واسعة، أو تكون لماعة، أو تكون ضيقة من جهة ظهرها حتى تبرز عجيزتها.

وفعلها هذا دعوة للفساق إليها فتوقع نفسها وتوقعهم في الفاحشة وفي أسبابها.

٥- غض الإنسان بصره أيضا من الأسباب التي تعصم من هذه الفتنة والوقوع في مرض الشهوة.

فيجب على المرأة ألا تخرج إلا متحجبة متسترة تسترا كاملا؛ حتى لا تكون سببا في الوقوع في الفواحش، وإذا تكلمت فإنها تتكلم بالكلام العادي ليس فيه خضوع، قال الله ﷻ في نساء نبيه: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] أي مرض الشهوة.

- ومنها: فتنة اللسان والكلام، كالغيبة والنميمة.

وحد الغيبة كما قال النبي ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»(١).

وحد النميمة هو: نقل الكلام من شخص إلى شخص على وجه الإفساد؛ فينقل أحدهم الكلام حتى يفسد بين الوالد وولده، أو بين الزوجة وزوجها، أو بين الجار وجاره، أو بين القبيلة والقبيلة.

والغيبة من كبائر الذنوب؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]، وكما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ، رقم (٢٥٨٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحدود، بَابٌ: ظَهْرُ الْمُؤْمِنِ حِمًى إِلَّا فِي حَدٍّ أَوْ حَقٍّ، رقم (٦٧٨٥)، أخرجه مسلم: كتاب القصاص والمحاربين والقسامة والديات، بَابُ تَغْلِيظ تَحْرِيم الدِّمَاء وَالأَعْرَاض والأَمْوَال، رقم (١٦٧٩).

فالغيبة من المصائب، وقد يتجرأ بعضهم فيسب العلماء أو ولاة الأمور، ولحوم العلماء مسمومة، والوقيعة في ولاة الأمور لا تجوز.

والنميمة من كبائر الذنوب؛ كما في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ**»[١]، وكما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرَّ النبي ﷺ على قبرين فقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَان وَمَا يُعَذَّبَان مِنْ كَبِيرٍ**» ثُمَّ قَالَ: «**بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ**»[٢].

ومن أسباب الغيبة والنميمة:

١- الفراغ.

٢- عدم شغل المجالس بالتحدث بما ينفع المسلمين، أو القراءة في شيء من الكتب النافعة.

فتجد بعض الناس ممن عندهم فراغ يجلسون

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النَّمِيمَةِ، رقم (٦٠٥٦) بلفظ (لا يدخل الجنة قتات)، ومسلم: كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ، رقم (١٠٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، بَابُ عَذَابِ القَبْرِ مِنَ الغِيبَةِ وَالبَوْلِ، رقم (١٣٧٨)، ومسلم: كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، رقم (٢٩٢).

يغتابون الناس، حتى تكون هذه شهوة لهم، فتجد أحدهم يلْتذُّ بالكلام في أعراض الناس.

والمخرج من فتنة النميمة هو: ألا يُقبل قول النمام ويُرد عليه، ويعلم أن من نم له فإنه ينم عليه، ومن نقل إليه كلاما فإنه ينقل عنه إلى غيره؛ فعلى المسلم ألا يقبل كلام النمام.

والمخرج من فتنة الغيبة هو: ملء هذا الفراغ بما يفيد، من قراءة في كتاب، أو بحث مفيد، أو سماع لبعض الأشرطة النافعة، أو بحث فيما ينفع المسلمين، أو بحث في المشاريع الخيرية التي تفيد المسلمين؛ حتى يقضى على هذه الفتنة وعلى أسبابها.

ومن الفتن: فتنة الرجل في أهله وماله وولده، أيضا من الفتن التي تكفر بالصلاة والصوم والزكاة، وقد ثبت في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه سأل عن الفتنة، فقال له حذيفة أنا أعلم، فسأله فقال سمعت رسول الله ﷺ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ**»، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ،

قَالَ: إِذن لَا يُغْلَقَ أَبَدًا(١) والباب هو قتل عمر، فإنه لما قتل عمر صار كسراً للباب، وهي فتن الحروب، ثم بعد ذلك لما قتل عثمان رضي الله عنه أيضا كذلك انفتحت أبواب الفتن.



(١) أخرجه البخاري: كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، بَابٌ: الصَّلَاةُ كَفَّارَةٌ، رقم (٥٢٥)، ومسلم: كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، رقم (١٤٤).

ثالثاً: فتن الحروب

الحروب التي تقع بين الناس فتنة؛ حيث يُقتل أناس، وهم قد قَتلوا آخرين، ويُقتل من لا يستحق القتل، والقتل من أعظم الذنوب، فهو من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ﷻ، فعلى الإنسان ألا يقدم على المشاركة في الحروب والقتال الذي يكون بين الناس أو بين الطوائف أو بين القبائل أو بين الأشخاص حتى يعلم وجه هذه الفتنة، فيعلم لأي شيء يقاتل، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ**»[(١)].

ولهذا جاء في الأحاديث النهي عن القتال في الفتنة؛ التي لا يعرف فيها وجه القتال، فلا يعرف سببها، ولهذا فإن بعض الصحابة اعتزلوا القتال في

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، رقم (٢٩٠٨).

الحروب التي حصلت بين الصحابة، وكذلك في الحروب التي كانت بين عبدالله بن الزبير وبين عبدالملك بن مروان، اعتزلوا الفريقين، واستدلوا بالأحاديث التي فيها الاعتزال في الفتنة، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»(١)، وجاء **في الحديث أن النبي ﷺ أمر بتكسير السلاح والسيوف في وقت الفتنة فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَكَسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَإِنْ دُخِلَ - يَعْنِي - عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلْيَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ»**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، بَابُ تَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، رقم (٧٠٨٢)، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ (٢٨٨٦).

(٢) أخرجه أبوداود: كتاب الفتن والملاحم، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفِتْنَةِ، رقم (٤٢٥٩)، وابن ماجه: كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة، رقم (٣٩٦١).

ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»[١].

۞ الخلاصة:

الحروب فتن عظيمة تفتن الإنسان عن دينه، وتوقعه في الكبائر من المعاصي، وفي إراقة الدم بغير حق.

كما أن الشهوات توقع الإنسان في المعاصي والمحرمات وفي الفواحش وفي الزنا وفي السرقة وفي أكل المال بالباطل.

وكما أن الشبهات تفتن الإنسان عن دينه فتوقعه في الاعتقاد الباطل، يعتقد اعتقادا باطلا يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وأعظم هذه الفتن هي التي توقع الإنسان في الشرك بالله ﷻ.

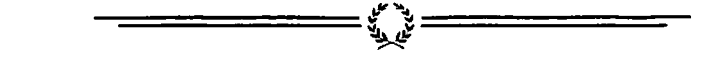
۞۞۞

(١) سبق تخريجه.

السبيل والمخرج من الفتن:



السبيل والمخرج من الفتن



المخرج من هذه الفتن المتقدم ذكرها ـ من فتن الشبهات والشهوات والحروب ـ، يكون بالآتي:

أولًا: البعد عن أسباب الفتن؛ يبتعد المسلم عن أسبابها وعن الأسباب الموصلة إليها.

ثانياً: الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يعتصم الإنسان بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بأن يقرأ كتاب الله ويتدبره ويتفهم معانيه، ويقرأ في كتب أهل العلم وفي كتب أهل التفسير، ويحضر الدروس العلمية؛ حتى يتفقه في دين الله، ويتبصر في دينه، حتى لا يقع في الشبهات والشهوات، يقبل الإنسان على طلب العلم؛ حتى يتنور ويتبصر ويكون الأمر عنده جليا واضحا، فيعلم أن هذه شبهة توقع الإنسان في اعتقاد فاسد فيبتعد، يعلم أن هذه الشهوة توقعه في الحرام فيبتعد.

فالتعلم والتفقه والبصيرة من الأسباب التي يخرج بها الإنسان من الفتن أو البعد عن أسبابها، وكما جاء

في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»[(١)].

ثالثاً: العبادة في وقت الفتن، فعلى المسلم إذا كثرت الفتن أن يقبل على العبادة، ففي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه قال عليه الصلاة والسلام: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**»[(٢)] والهرج يعني: الحروب، ففي أوقات الحروب والفتن يقبل الإنسان على العبادة، ونحن الآن في آخر الزمان، وقد كثرت الفتن، وصار يرقق بعضها بعضا ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، بَابُ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرْجِ، رقم (٢٩٤٨).

يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»[(١)].

ومن الفتن التي فتحت على الناس الآن: الوسائل الحديثة التي تصل المسلمين بالكفار، والتي أصبح العالم كأنه قرية واحدة ـ المؤمنون والكفار ـ، وكذلك اختلاط الكفار بالمسلمين هو من الفتن العظيمة التي دخلت على الناس، هذه الأجهزة وهذه الفضائيات.

ـ ووجه ترقيق الفتن في الأجهزة مثلا: أنه أول ما خرج المذياع استنكره الناس وأنكره بعض أهل العلم، وقالوا: لا يجوز للإنسان أن يستمع للمذياع؛ لما فيه من الأغاني، وكذا.

ثم جاء المسجل فقالوا هذا أشد.

ثم جاء التلفاز فصار فتنة أعظم رقق ما قبله؛ فصار المذياع والمسجل لا يسأل عنها، ثم جاءت الدشوش التي تقضي على الأخضر واليابس، وصار التلفاز ليس فيه شيء، إذ الدش يأتي بجميع محطات العالم، وتنشر فيه عقائد اليهود والنصارى والكفر، والدعوة إليها، وينشر فيه التفسخ والعري.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، بَابُ الْأَمْرِ بِالْوَفَاءِ بِبَيْعَةِ الْخُلَفَاءِ، الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، رقم (١٨٤٤).

كيف يليق بالمسلم أن يضع الدش في بيته، وهو تنشر فيه عقيدة اليهود والنصارى والدعوة إلى النصرانية؟

فعلى من ابتلي بذلك أن يتوب إلى الله ﷻ قبل أن تأتيه المنية، فلا يموت وجهاز الدش في بيته، فيتسبب في إفساد أخلاق أولاده وعائلته، وفي إيجاد الشبه والشكوك، وفي إفساد الأخلاق، والتربية على الرذيلة وطمس الفطرة السليمة.

ثم جاءت أجهزة الجوال الحديثة وما فيها من البرامج العديدة سريعة المنال على كل الأحوال.

فالواجب محاربة أجهزة وبرامج السوء، وتعاون الجميع على البر والتقوى، ونصيحة من إبتلي بشيء من ذلك، وهجره ودعوته إلى التوبة إلى الله، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وليعلم المسلم أن البرامج السيئة والمواقع التي تنشر الكفر، خطر على دين المرء أن يُلبس عليه الحق بالباطل فيضل، والمواقع والقنوات التي تنشر الرذيلة مضرتها على المسلمين وعلى الدين وعلى القلوب أعظم من مضرة السم القاتل؛ فالسم القاتل أسهل؛

فإنه إذا سُمَّ الإنسان وهو مسلم وهو مؤمن وموحد وعقيدته سليمة مات على خير وعلى التوحيد ـ والموت لابد منه ـ.



۞ توجيه لأولياء الأمور في تربية أولادهم:

النصيحة لأولياء الأمور أن يهتموا بأولادهم، وأن يعودوهم على الخير، وأن يصطحبوهم إلى المساجد بعد أن يبلغوا سبع سنين؛ لقول النبي ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١). وأيضا أن يعتنوا بتعليم الأولاد، وتدريسهم القرآن، وتسجيلهم في حلقات تحفيظ القرآن الخيرية في المساجد؛ حتى يحفظوا كتاب الله.

وأولاد الإنسان قطعة منه، فينبغي للإنسان أن يهتم بهم، وإذا أصلح الله الأولاد فهو خير له، وهم ذخر له في الدنيا والآخرة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(٢).

وينبغي لولي الأمر أن يلاحظ أولاده إذا كانوا في المسجد ألا يشوشوا على الناس، فيكون بجوارهم في

---

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة، بَابُ مَتَى يُؤْمَرُ الْغُلَامُ بِالصَّلَاةِ، رقم (٤٩٥).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الوصية، رقم (١٦٣١).

الصلاة، وكذلك يلاحظهم في الشوارع ألّا يؤذوا الناس والمارة، باعتداء أو بكلام لا يليق.

فيعتني ولي الأمر بأخلاق وآداب أولاده فهو مسؤول عنهم، يقول النبي ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

وعليه أن ينظر في قرناء الأولاد ومن يخالطون ومن يجالسون؛ لأن الجليس يؤثر على جليسه، فالجليس الصالح ينضح على جليسه، والجليس السوء ينضح على جليسه، قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ، رقم (٨٩٣)، ومسلم: كتاب الإمارة، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، رقم (١٨٢٩).

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له: كتاب الذبائح والصيد، بَابُ المِسْكِ، رقم (٥٥٣٤)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ، رقم (٢٦٢٨).

- وينبغي عليه أن يعتني بالبنات في ذلك كله بالتعاون مع زوجته، ويلاحظ لبسهن، فلا يتساهل في لبس الصغيرة للقصير، فإنه مما لا ينبغي؛ لأن هذا تعويد لهن؛ فإن من شب على شيء شاب عليه، فإذا تعودت البنت الصغيرة على لبس القصير استمرت عليه وصارت عادة لها، ويصعب بعد ذلك عليها أن تلبس الطويل، وينبغي ألا يلبس بناته الجينز فإنه من غير لباس المسلمين، وهو تشبه بالذكور.

فينبغي تعويد البنات منذ صغرهن على لبس الطويل، فتتربى وتتعود على الستر والحجاب ولبس الطويل.

- وينبغي أيضا على ولي الأمر أن يعتني بمجانبة المخالفات التي تقع في أعراس النساء من دخول بعض الرجال بين النساء فإنه اختلاط محرم، وفتنة عظيمة، والنساء في زينتهن، وأيضا ألا يضربن بالطبل وآلات الموسيقى، وإنما النساء يضربن الدف، ولا يسمعها الرجال، وأيضا عدم امتداد حفلات الزواج إلى الفجر، كل هذا من المنكرات الواجب القضاء عليها وتركها.

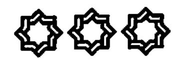


خاتمة

أسأل الله أن يعيذنا من مضلات الفتن، وأسأله أن يوفقنا للاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولزوم الطاعة، والبعد عن المعصية، وعدم الإصرار عليها، والحرص على الخير، والذب عن كتاب الله وعن سنة رسوله ﷺ، وقبول النصيحة من أهل الخير.

وأسأله سبحانه أن يرزقنا الثبات على دين الإسلام حتى الممات، وأن يرزقنا الاستقامة عليه، وأن يتوفانا عليه غير مغيرين ولا مبدلين؛ إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين.



فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع — الصفحة